المظلة الواقية فوق النفط والمال!

بالرغم من ان القرار الاخير الذي اتخذه المؤتمر الوزاري الطارىء الواحد والاربعين لمنظمة البلدان المصدرة للنفط في فيينا بزيادة نسبة الضريبة والربح على الشركات الاجنبية زيادة طفيفة كان خطوة ناقصة وخجولة لاعتبارات كثيرة ، فقد اثارت ردود فعل سلبية لدى الدول الصناعية الكبرى والشركات الاحتكارية ·

وبالرغم من ان اوبك اوضحت ان القرار لا يستهدف زيادة الكلفة على المستهلكين وانما يهدف الى الحد من ارباح الشركات الاجنبية وجعل الشركات الوطنية اقدر على المنافسة ، فقد قررت شركات النفط تحميل هذه الزيادة للمستهلكين كنوع من اثارة شعوب الدول المستهلكة ضد الدول المنتجة للنفط تمهيدا لاحياء مشروع كيسنجر بتكتيل الدول المستهلكة ضد الدول المنتجة ·

ويأتي ذلك في نفس الوقت الذي تثار فيه موجة مفتعلة من تخويف العالم من اخطار المال العربي على نظام النقد العالمي اذا لم تهيأ السبل لاستعادة هذا المال الى الدول الصناعية لسد عجزها الناجم من مدفوعات استيراد النفط ·

وقد اخذت بعض دول النفط العربية بهذا الادعاء، فراحت تعيد اموالها الى الدول الصناعية بشكل ودائع واستثمارات وقروض · الا أن هذا ليس دقيقا تماما ، فالدول العربية النفطية المذكورة لم تؤخذ بهذه الادعاءات وانما تصرفت على أساس انها جزء من الغرب بكل ما يمثله هذا الارتباط · وقد عبر عن ذلك وزير البترول السعودي الشيخ احمد زكي اليماني عندما قاد حملة لتخفيض الاسعار خشية أن تسيطر القوى اليسارية في الدول الصناعية من جراء الازمة الاقتصادية التي ستصاب بها نتيجة لارتفاع كلفة النفط ·

وكان الخبير الاقتصادي الصهيوني المعروف والتر ليفي اكثر صراحة عندما قال في بحث نشر في مجلة « الشؤون الخارجية » أن دول النفط العربي لا تستطيع ان تخرج على القواعد الاستراتيجية الاساسية « للعالم الحر » بقيادة الولايات المتحدة لانها تستظل بمظلتها ، وهي بالتالي تدرك ان ضعف العرب يعني نهاية الانظمة الحاكمة فيها ·

بل أن صحيفة « واشنطن بوست » الاميركية كانت اصرح واصرح عندما كتبت في أعقاب فرض الحظر العربي على الصادرات النفطية الى الولايات المتحدة وهولندا ابان حرب تشرين تقول : ان الولايات المتحدة تقدم لانظمة الحكم في بلدان النفط ما هو اثمن من النفط تقدم لها حماية وجودها ·

ولذلك ليس بالامر المستغرب ان تفضل هذه الانظمة المرتبطة ارتباطا عضويا بالسوق الامبريالية ان تقدم لهذه السوق ، طوعا او كرها ، النفط والمال معا ، حتى على حساب شعوبها وعلى حساب الامة العربية جمعاء ·

ومن العبث مطالبة مثل هذه الانظمة بأن تتصرف على هدي المصلحة القومية وهي متناقضة معها في الاساس ·

سليمان الفرزلي